



• ولادته ونسبه

هو عبد الحسين بن أحمد الأميني التبريزي النجفي، ولد عام ١٢٣٠ هـ في تبريز الإيرانية؛ والده آقا ميرزا

أحمد الأميني كان من العلماء البارزين في تبريز، وُلِدَ في عام ١٢٨٧ هـ في قرية "سردها" من نواحي تبريز.

■ حياته العلمية

تعلّم عبدالحسين أولاً آيات القرآن والسور القصيرة من والدته، ثم بدأ والده بتعليمه العلوم. على مر السنين، تلقى تعليمًا في الأدب الفارسي والعربي، المنطق، الفقه والأصول. بينما كان عبدالحسين يتعلم الدروس التقليدية في الحوزات العلمية ويحفظ أشعارًا مثل "ألفية ابن مالك" في علم النحو، كان أيضًا يحفظ أشعارًا من كبار الدين تحت إشراف والده. من أولى القصائد التي شجع الأب ابنه وتلميذه على تعلمها وحفظها كانت قصيدة للإمام علي (عليه السلام) كما درس عبدالحسين تعليمه الابتدائي والثانوي في العلوم الدينية في تبريز على يد علماء كبار في تلك المدينة. ثم ذهب إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته واستفاد كثيرًا من علماء تلك المدينة، وسرعان ما وصل إلى مرتبة عالية في الفقه.

■ أساتذته

بعض أساتذته في إيران:

آية الله السيد محمد الموسوي الشهير بمولانا؛ آية الله السيد مرتضى خسروشاهی؛ صاحب إهداء الحقير في معنى حديث الغدير؛ آية الله الشيخ حسن توتونجي؛ الميرزا على أصغر الملكي.

أساتذته في النجف:

آية الله السيد محمدباقر الحسيني فيروزآبادي؛ آية الله السيد أبو تراب الخوانساري؛ آية الله الميرزا علي إيرواني؛ آية الله الميرزا أبو الحسن المشكيني؛ آية الله السيد الميرزا علي الشيرازي؛ آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي؛ آية الله السيد أبو الحسن الإصفهاني؛ آية الله محمدحسين الإصفهاني الشهير بال"كمانی"؛ آية الله الشيخ محمدحسين آل كاشف الغطاء.

حصل العلامة الأميني على إجازة الاجتهاد من آية الله سيد ابوالحسن الإصفهاني وآية الله الميرزا محمدحسين النائيني وآية الله الشيخ عبدالكريم الحائري وآية الله الشيخ محمدحسين الكمانی الإصفهاني.

■ حياته الاجتماعية

■ التحقيقات العلمية:

كان يتميز العلامة بحضور ذهني كبير وشغف بالمطالعة والبحث، كما أنه أجرى أبحاثًا مستمرة في مجالات الفقه والكلام والتفسير والتاريخ وهذا يشير إلى جامعته في العلوم.

■ الرحلات البحثية والتبليغية:

قام العلامة الأميني رحمته الله برحلات إلى مدن وبلدان إسلامية عديدة لأغراض علمية وثقافية؛ كما التقى بعلماء وأساتذة، وألقى محاضرات، وبحث في المكتبات.

■ الأنشطة الثقافية:

أسس مكتبة ضخمة باسم "مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام" كما أسس مركزًا للباحثين باسم "دار الكتاب".

■ الأنشطة السياسية:

السياسة، الجانب "الخفي وغير المعروف" من حياة الأميني:

يُعرف العلامة الأميني في الغالب (وأحياناً فقط) بجانبه "العلمي والبحتي" وأحياناً "التبليغي"، وقليلون هم الذين يعرفون جانبه "السياسي والمناهض للاستبداد والاستعمار". وهذا في حين أنه وفقاً لما ذكره الأستاذ محمد رضا حكيمي، كان الأميني يشير إلى الإمام الخميني، القائد الراحل للثورة الإسلامية الإيرانية، بـ"ذخيرة الله للشيعه". وقد ورد في تقارير عملاء جهاز السواك ذكر للعديد من البرقيات التي أرسلها الأميني دعماً للإمام الخميني (أثناء نفيه إلى العراق) ولفت انتباه المراجع الدولية إلى هذا الأمر.

وفي هذا السياق، يمكن الإشارة إلى دور الأميني في تحريض الشهيد نواب صفوي على مواجهة كسروي، وهو أمر مذكور في التاريخ.

هذه الأنشطة المتنوعة تظهر دور العلامة الأميني الشامل كعالم وباحث ومصلح اجتماعي وسياسي في العالم الإسلامي.

■ مؤلفاته

شهداء الفضيلة؛ الغدير في الكتاب والسنة والأدب؛ سيرتنا وسنتنا، سيرة نبينا وسنته؛ كتاب في إقامة العزاء على سيدالشهداء عليه السلام؛ تفسير فاتحة الكتاب و....

■ وفاته

توفي العلامة الأميني رحمته الله ظهر يوم الجمعة ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ في طهران، وقد نقل جثمانه إلى النجف ودفن في غرفة بالقرب من مكتبة أمير المؤمنين التي أسسها.

ظاهرة الأخباريين لدى الشيعة الإثني عشرية

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



علم الأصول للهجوم عليه وإثارة أتباع الإمامية ضده، وذلك لأن علم الأصول قد نشأ عند الشيعة بعد غيبة الإمام الثاني عشر لبروز الحاجة إليه. واعتبر الأخباريون أنه ما دام أصحاب الأئمة وفقهاء مدرستهم قد مضوا من دون علم أصول ولم يكونوا في حاجة إليه في فقهم، فلا ضرورة للتورط في ما لم يتورطوا فيه، ولا معنى للقول بتوقف الاستنباط والفقه على علم الأصول.

رابعاً: آثار الدور الذي يلعبه العقل في علم الأصول وإنّ الأخباريين ضد هذا العلم.

ولعل أبرز المسائل الخلافية بين الأخباريين والأصوليين هي: الخلاف على حجية ظواهر الكتاب، والخلاف على حجية الإجماع، والخلاف على حجية دليل العقل، والخلاف على حجية الاستصحاب، والخلاف على حجية البراءة الشرعية.

وكان تطوّر البحث الأصولي لدى الإثني عشرية قد استمر إلى أواخر القرن العاشر الهجري حيث كان المثل الأساسي لهذا الاتجاه الحسن بن زين الدين العاملي (توفي ١٠١١هـ) صاحب كتاب "معالم الأصول". وفي هذه المرحلة برز أيضاً الشيخ محمد البهائي العاملي (توفي ١٠٣١هـ) الذي ألف كتاب "زبدة الأصول".

وعلى رغم وقوف الأخباريين في وجه الأصوليين في هذه الفترة فإنهم واصلوا مسيرتهم الفكرية وتصدّوا للجمود الفكري المتمثل في الحركة الأخبارية الحديثة، فظهر أيضاً لون جديد في البحث الأصولي امتاز بطابع فلسفي أمد الفكر الأصولي بطاقة جديدة ممثلاً بالفقيه الأصولي عبد الله التوني (ت ١٠٧١هـ)، والأصولي محمد بن الحسن الشيرواني (ت ١٠٩٨هـ)، والسيد حسين الخوانساري (ت ١٠٩٩هـ)، وصدر الدين الفقي (ت ١١٦٠هـ)، وهو أستاذ الشيخ محمد باقر بن محمد الوحيد البهبهاني (١١٨٨-١٢٠٦هـ) الذي لعب دوراً كبيراً في الحفاظ على الاتجاه الأصولي ومقاومة الاتجاه الأخباري وتراجع.

وكان البهبهاني أحد أعلام القرن الثاني عشر في الفكر الأصولي؛ إذ كانت كربلاء نقطة الالتحاق لهذا التيار في معركته مع الأخبارية الحديثة. ولولا البهبهاني لكان الاتجاه الأخباري مسيطراً على البلاد ومنتشراً، فقد شتّى على الأخبارية هجوماً عنيفاً بمؤلفاته ومحاجّاته الشفوية الحادة مع علمائها. وعلى يديه كان ابتداء تطوّر علم الأصول الحديث، وخروجه من جموده الذي ألفه لقرون عدة، وانكشفت في عصره النزعة الأخبارية على نفسها ولم تستطع أن تثبت أمام قوة حجته.

يصف الفقيه الإيراني الشيخ مرتضى مطهري هذه الظاهرة الأخبارية في أوائل القرن الثاني عشر الهجري بأنها كانت أشدّ سطحية وجموداً من المذهب الظاهري، وأنها "فاجعة أليمة في عالم التشيع لم يزل بعض آثارها باقياً حتى الآن ويسبب التوقف والجمود في المجتمع الإسلامي الشيعي". ولعل آثار هذا الجمود لاتزال مستشرية على رغم سيادة مبدأ الاجتهاد وكثرة المجتهدين.

صحيفة "الحياة"، يوم السبت ١١ فبراير/شباط ٢٠١٢ - ٣ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ، العدد ٣٤٥٩.

الثقل الآخر".

■ المحدث الأسترابادي

تتمثل بداية الأخبارية الحديثة بظهور المحدث الأسترابادي الذي كما وصفته بعض المصادر بأنه كان أخبارياً صلباً وهو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين؛ إذ يرى الشيخ يوسف البحراني أن الأسترابادي هو أول من قسّم الإمامية إلى أصولية وأخبارية. وقد أكثر الأسترابادي في كتابه "الفوائد المدنية" من التشنيع عليهم ربما نسبتهم إلى تخريب الدين.

وقال الشيخ محمد رضا المظفر إن أصحاب "الأخبارية الحديثة" أنكروا الركون إلى العقل والتفكير والتفسير، والاقتصار على التعبد بما جاء في الأخبار الواردة في الكتب الموثوقة في كل شيء والجمود على ظواهرها، والادعاء أن كل تلك الأخبار مقطوعة الصدور على ما جاء فيها من اختلاف، ثم اشتداد الغلو بهم بالقول بعدم الأخذ بظواهر القرآن وحده من دون الرجوع إلى الأخبار الواردة، ثم رفضوا علم الأصول بادعاء أن مبانيه كلها عقلية لا تستند إلى الأخبار. فقد رفضوا الركون إلى العقل في شيء، وأنكروا الاجتهاد، وجواز التقليد.

ويُرجع الشيخ حسن بن يوسف بن مكي العاملي كذلك الحركة الأخبارية إلى الأسترابادي ويقول: "بعد وفاة صاحب المعالم (ت ١٠١١هـ) ظهرت حركة أخبارية ضد علم الأصول زعيمها الميرزا محمد أمين الأسترابادي (ت ١٠٣٣هـ) فنار وأتباعه على علم الأصول والاجتهاد قاصدين شل حركة نموه وترك العمل بقواعده مكتفين بالعمل بالأخبار والأحاديث في استنباط الأحكام الشرعية، وقد اشتدت حركتهم في هذه المعارضة في أواخر القرن الحادي عشر (الهجري) إلى أوائل القرن الثاني عشر، وبهذه المعارضة حصل الانقسام في صف علمائنا فاتخذت الأخبارية مذهباً مقابل الأصوليين".

أما المرحلة الثالثة لمدرسة الأخباريين فهي تبدأ مع المحدث الشيخ يوسف البحراني (توفي ١١٨٦هـ) والذي مثل دور الاعتدال بسلوكه طريقاً وسطاً بين الاتجاهين المتصارعين الأخباري والأصولي، محاولاً تخفيف تطرف آراء الأسترابادي وأتباعه والحدّ من حملتهم الجارحة ضد الأصوليين ثم

به باب التقليد وباب الرأي والقياس، وباب التمسك بما في الكتب من كتاب الكافي فإنها صريحة في حرمة الاجتهاد، والتقليد، وفي وجوب التمسك بروايات العترة الطاهرة عليهم السلام المسطورة في تلك الكتب المؤلفة بأمرهم".

وينفي بعض علماء الإثني عشرية أن يكون أي من المحدثين الثلاثة (الكليني والصدوق والطوسي)، أصحاب الكتب الأربعة، وهي كتب الحديث الأساسية عند الشيعة الموازية للصحاح الستة عن أهل السنة، من الأخباريين بالمعنى الجديد الذي اصطلح عليه الأسترابادي.

فالأخباري كما أوضح الأسترابادي، هو من قنع بنقل متون الأخبار واقتصر في الحكم على موارد النصوص ومضامين الآثار، يفتني بمتون الأخبار من غير تعرّض لما لا نص فيه.

ويفسر البعض علماء الشيعة ذلك بأن ذلك قد يعود لعدم اكتمال شروط الاجتهاد في نفس الأخباري القديم أو لكونه في عصر الأئمة وتمكنه من أخذ الأحكام بأسرها من النص والصراحة فلم يقنع بالاجتهاد. وقد عرّف الأسترابادي الأخباري بأنه "الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية من الكتاب والسنة".

أما وجه تسميتهم بالأخباريين فقد نقل عن المرجع الشيعي المتأخر الشيخ مرتضى الأنصاري قوله: "ويعجنبي في وجه تسمية هذه الفرقة (الأخباريين) وهو أحد أمرين: الأول: كونهم عالمين بتمام الأقسام من الأخبار، من الصحيح، والحسن، والموثق والضعيف من غير أن يفرّقوا بينها في مقام العمل في قبال المجتهدين. الثاني: أنهم لما أنكروا ثلاثة من الأدلة الأربعة، وخصّوا الدليل بالواحد منها أعني الأخبار فلذلك سمّوا بالاسم المذكور".

ويوضح الأسترابادي أن الأخباريين لا ينكرون دليلية القرآن واعتباره مصدراً تشريعياً، "إنما أرادوا الأخذ به من طريق أهل البيت عليهم السلام لأنهم أدري بما فيه كما أن آيات القرآن وردت على وجه التعمية والكشف عما يحيط بالقرآن من غموض أو تفصيل لا يتم إلا بالرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام فهم الذين لهم القدرة على القيام بهذه المهمة لأنهم أحد الثقلين، والكتاب هو

يتتبّع الإعلامي والباحث اللبناني المختص بالشؤون الشرق الأوسطية والإسلامية، هيثم مزاحم، حركة ومنظومة فكر الأخباريين لدى الشيعة الإثني عشرية، وهي "فرقة من الإمامية... وهي سلفية... كما عليه سنن السلف"، بدءاً بأوائل فقهاء الشيعة الشيخ المفيد، مروراً بمؤسس حوزة النجف وواضع علم الأصول لدى الشيعة الشيخ محمد بن حسن الطوسي، عروجاً على مدرسة الشيخ يوسف البحراني صاحب "الحقائق". المقال لا يؤرخ لمراحل نشأة الأخباريين بقدر تتبّعه للمنظومة التي قامت عليها فلسفة التوجّه.

ارتبط اسم الأخباري بمن يشتغل بالتاريخ ولما جاء الإسلام ارتبطت تسمية الأخبارية به ولاسيّما من ينقلون الحديث النبوي. وهكذا عرف هذا العلم بعلم الأخبار وعرف نقلته بالرواة والمحدثين أو الأخباريين.

وكان قدما الأخباريين يسمّون بأصحاب الحديث وكانوا موجودين لدى أهل السنّة والشيعة على السواء. ولعلّ أقدم نص يتحدّث عن الأخبارية باعتبارها فرقة قائمة ضمن المذهب الشيعي الإمامي هو ما ذكره الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل"، إذ قال: "والأخبارية فرقة من الإمامية (...) وهي سلفية (...) كما عليه سنن السلف".

قال أحد أوائل فقهاء الشيعة الشيخ المفيد: "لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار، أصحاب سلامة وبعد ذهن، وقلة فطنة، يمرّون على ما سمعوه من الأحاديث، ولا ينظرون في سندها، ولا يفرّقون بين حقها وباطلها، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها، ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها".

كان الأخباريون أو أصحاب الحديث يروون ما نقلوه عن أسلافهم أو قرأوه في كتاب ما أو رواية ما، ويأخذون بظاهر الرواية وصريح لفظها من دون تأويل أو استنباط.

يقول مؤسس حوزة النجف وواضع علم الأصول لدى الشيعة الشيخ محمد بن حسن الطوسي عن الأخباريين إنهم "ألفوا الأخبار وما رووه من صريح الألفاظ، حتى أن المسألة لو غيّر لفظها، وغبّر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم لعجبوا منها، وقصر فهمهم عنها".

لقد كان بين فقهاء الشيعة في العصور الأولى علماء أخباريون يمثلون المرحلة البدائية من التفكير الفقهي وهؤلاء هم الذين وصفهم الطوسي بضيق الأفق والاقتصار في البحوث الفقهية على أصول المسائل والانصراف عن التفريع والتوسع في التطبيق، والذين يقابلهم الأصوليون الذين يفكرون بذهنية أصولية ويمارسون التفريع الفقهي في نطاق واسع.

ويستند المحدث أمين الدين الأسترابادي (ت ١٠٣٣هـ)، وهو مؤسس الأخبارية الحديثة لدى الإثني عشرية، لتبرير الرجوع إلى الروايات ورفض الاجتهاد، إذ قال: "وعند قدما أصحابنا الأخباريين قدّس الله أرواحهم كالشّيوخين الأعلمين الصدوقين، والإمام ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني كما صرح به في أوائل كتاب الكافي، وكما نطق